

الكلمة الافتتاحية

للدكتور أحمد بن سالم المنظري

مدير منظمة الصحة العالمية لإقليم شرق المتوسط

أمام

الدورة الخامسة والستين للجنة الإقليمية لمنظمة الصحة العالمية لشرق المتوسط

الخرطوم، السودان، 15-18 تشرين الأول/أكتوبر 2018

بسم الله الرحمن الرحيم

أصحاب المعالي والسعادة وزراء الصحة ورؤساء الوفود، المدير العام، الضيوف الكرام، السيدات والسادة،

إنه لمن دواعي شرفي وبالفعل سروري أن أرحب بكم جميعاً في الدورة الخامسة والستين للجنة الإقليمية لمنظمة الصحة العالمية لشرق المتوسط.

هذه اللجنة الإقليمية هي الأولى لي بعد أن توليت مهام منصب المدير الإقليمي لشرق المتوسط. وأودُّ في مُستهلِّ كلمتي أن أشكركم جميعاً - الدول الأعضاء، والشركاء، والزملاء الموقرين بالمنظمة - على ما لمستته منكم من ترحيبٍ وما قدمتموه لي من دعمٍ خلال الشهور الأولى من مدة إدارتي للمكتب.

ولا يفوتني في هذا الصدد أن أشيد بالمديرين الإقليميين الذين سبقوني، وأخص بالذكر الدكتور محمود فكري، رحمة الله عليه، الذي انتهت فترة ولايته بفاجعة وفاته المفاجئة بعد فترة وجيزة

من توليه مهام منصبه العام الماضي، والدكتور جواد المحجور الذي شغل باقتدار منصب المدير الإقليمي بالإنابة عقب وفاة الدكتور فكري، وأبلى بلاءً حسناً.

معالي الأستاذ محمد أبو زيد مصطفى، وزير الصحة الاتحادي في السودان، اسمحوا لي أن أعرب عن خالص شكري لمعاليتكم، وللسلفكم معالي الأستاذ بحر إدريس أبو قرده وزير الصحة السابق، كما أودُّ أن أرفع من خاللكم أسى آيات الشكر والعرفان إلى فخامة رئيس جمهورية السودان وحكومته الموقرة على الاستضافة الكريمة لفعاليات هذه الدورة، وعلى تعاونكم المتميز والتحضير المنضبط، وقبل ذلك كله على كرم الضيافة وحسن الاستقبال.

السيدات والسادة،

هذا عامٌ مميّزٌ في تاريخ منظمة الصحة العالمية لعدة أسباب؛ فهو يوافق الذكرى السبعين لإنشاء هذه المنظمة، والذكرى الأربعين لإعلان ألما-آتا بشأن الرعاية الصحية الأولية. وجدير بالذكر أن قادة العالم عندما اعتمدوا دستور المنظمة، كانوا يؤمنون حقاً بأن الصحة كما عرّفها الدستور "حالة من اكتمال السلامة بدنياً وعقلياً واجتماعياً"، وكانوا يرون أن التمتع بأعلى مستوى من الصحة هو حقٌّ أصيلٌ من حقوق الإنسان الأساسية. وبعد ثلاثين عاماً من تأسيس المنظمة، أكّد إعلان ألما-آتا على هذه المبادئ مرة أخرى، وجاء فيه أيضاً أنه يمكن تحقيق الصحة للجميع عن طريق الرعاية الصحية الأولية.

واليوم، أودُّ أن أجدد الدعوة إلى توفير الصحة للجميع، ولكني أرغب في التأكيد على أن الصحة للجميع لن تتحقق إلا بالجميع وبمشاركتهم الفعالة؛ وأقصد بالجميع هنا: الحكومات، والمهنيون، والمنظمات غير الحكومية، ومنظمات الأمم المتحدة الشقيقة، والمجتمعات المحلية، والمجتمع المدني والأفراد - فكل منهم عنصر فاعل في إحداث التغيير المطلوب لضمان تمتع جميع الأشخاص بالصحة في إقليمنا، ولن يتأتى ذلك إلا بتكاتفنا وتعاوننا وتحالفنا؛ وهذا هو ما أكدنا عليه في رؤيتنا الجديدة في الإقليم.

أصحاب المعالي والسعادة،

يُشرفنا بالحضور اليوم الدكتور تيدروس، المدير العام لمنظمة الصحة العالمية، وحضوره خير حافزٍ لنا جميعاً. وبالأمس ألقى كلمة مُلهمة أمام الأطراف ذات العلاقة بالصحة في السودان.

دكتور تيدروس، مرحباً بكم في لجنتنا الإقليمية. وأود أن أؤكد لكم أن برنامج التحوّل الذي طرحتموه بدأ يتبلور في إقليمنا كشجرة ضربت جذورها في الأرض، ثم نمت أغصانها وأورقت وأزهرت ومنتظر قطف ثمارها.

إننا اليوم نعمل على تغيير طريقتنا في العمل، وقد بدأنا بأنفسنا في المكتب الإقليمي. وإننا نتعهد أمامكم بأن ننفذ تلك الشجرة من وقت لآخر كي تسقط عنها الأوراق الجافة، ونزيع من الطريق العقبات التي تحول دون أن تغدو منظماتنا نشطة ومرنة وأكثر ديناميكية.

ولهذا السبب، أصحاب المعالي والسعادة، فقد أطلقت فور أن توليت منصب المدير الإقليمي، عملية تشاور موسّعة لدراسة الوضع الحالي بتأنٍ وعناية، وتحليل مواضع القوة ومكامن الضعف، وتحديد الاستراتيجيات الملائمة والإجراءات المناسبة لتحسين طرق عملنا، والاستفادة المثلى من نماذج التشغيل التي نطبّقها، والاقتراب أكثر من الأماكن التي ينبغي أن نكون فيها، وتعزيز حضور المنظمة وصورتها في الإقليم.

وسأستفيض حول هذه العملية، وأطّلعكم على أولى ثمارها اليوم عندما أعرض عليكم التقرير السنوي. ولكنني أودُّ أن أعرض هنا بعض الملامح الرئيسية لرؤيتنا في الإقليم.

أصحاب المعالي والسعادة،

لديّ اعتقادٌ راسخٌ بأن الشعوب في إقليمنا هي أعظم مقوماته. ولدينا في هذا الإقليم تاريخ حافل نفخر به في العلم والابتكار والإبداع. ولدينا تراث غني يمكننا أن نبني عليه وأن نسعى من خلاله لإيجاد حلول مبتكرة لتحسين الصحة العامة.

أما شبابنا في الإقليم فيتمتعون بالطاقة والحماس والإبداع، ولهم نصيب في رؤيتنا؛ فهم أعرفُ بعالم اليوم الذي تسوده التكنولوجيا الرقمية، وهم قادة المستقبل في مجال الصحة.

وننظر إلى الابتكار والتكنولوجيا باعتبارهما من العناصر الضرورية لتزويد المنظمة وشركائها الوطنيين بالأدوات اللازمة للتغلب على التحديات التي يفرضها علينا الربع الأول من القرن الحادي والعشرين، وسنعمل على الاستفادة من الفرص التي تتيحها. ونحن بصدد إنشاء فريق عمل معني بإعداد استراتيجية حول إدراج التكنولوجيا المتقدمة في عملنا في مجال الصحة،

مثل السجلات الطبية الإلكترونية، والتطبيب عن بُعد، والتعلم الإلكتروني، والتكنولوجيات المحمولة في مجال الصحة، ووسائل التواصل الاجتماعي وغيرها.

أصحاب المعالي والسعادة،

إنني موقن بأن العمل مع المجتمعات المحلية يجب أن يكون في صميم ما نقوم به، لذلك فإن إتاحة الخدمات في هذه المجتمعات تكفل تلبية الاحتياجات الصحية، خاصة للفئات الأكثر ضعفاً، مثل النساء، والأطفال، والأشخاص ذوي الإعاقة، والنازحين، واللاجئين، والمهاجرين، والجماعات البدوية، وسكان المناطق الريفية والفقيرة.

إننا نواجه تحديات جسيمة. ويعاني كثير من بلداننا والملايين من شعوبنا من العواقب الوخيمة التي خلفتها حالات الطوارئ. لكنني أرفض أن أنظر إليهم على أنهم مجرد ضحايا، ذلك أن شعوب إقليم شرق المتوسط معروفة بقدرتها على الصمود، والذكاء، وتحمل المسؤولية. وهم أحد موارد الإقليم القيمة. حتى إن الفئات الأفقر والأكثر ضعفاً لديها ما تقدمه، إذا نحن أوجدنا الطُرق المواتية لمشاركتها.

وأرى أن أفراد المجتمع ليسوا مجرد متلقين للخدمات، بل هم أفراد معطاءون لديهم ما يُسهمون به. وما لم نُمكنهم من تحمل المسؤولية عن صحتهم وصحة أسرهم، فإننا لن نستطيع تحقيق الرعاية الذاتية، والفحص الذاتي، واتباع أنماط الحياة الصحية، والاهتمام بالبيئة. وقد استطاعت المبادرات المجتمعية التي أُطلقت في الإقليم منذ عدة سنوات، مثل القرى الصحية، والمدن الصحية، والأسواق الصحية، والمدارس المعززة للصحة، أن تُمكن المجتمعات كي تصبح شريكاً أساسياً في معالجة قضايا الصحة على المستويات المحلية، والوطنية، والإقليمية - بل والدولية أيضاً. وسنعمل على إعطاء المشاركة المجتمعية قدراً أعلى من الأولوية.

أصحاب المعالي والسعادة، السيدات والسادة،

لقد زرت بلداناً مختلفة في الإقليم؛ وأتيحت لي الفرصة للقاء راسمي السياسات وكثير من الخبراء. وفي جميع البلدان دون استثناء، حظيت بحفاوة استقبال غمرتني بسعادة بالغة، كما أبهرتني النهج الصحية المبتكرة التي شهدتها بنفسني. وقد تعلمت الكثير؛ فلدى كل بلدٍ في إقليمنا ما يقدمه، من مالٍ أو موادٍ أو ابتكارٍ أو تكنولوجيا أو موارد بشرية. وإنني لعلّى يقين من أن بلداننا

لديها الكثير لتتشاركه فيما بينها، ومع العالم. ولديها العديد من الخبرات وأفضل الممارسات لتُطَلَّعَ عليها البلدان الأخرى. وإنني أتطلع إلى زيارة بقية البلدان لتعلم المزيد، وتبادل المزيد، وعمل المزيد في إطار السعي نحو تحقيق الصحة للجميع وبالجميع.

وبصفتي المدير الإقليمي، فإنني أرى أنه من واجبي أن أُحَقِّزَ عملية تبادل الأفكار وتيسيرها. وأقترح رؤى أو استراتيجيات أو إجراءات معينة، ولكنكم أنتم وحدكم، دولنا الأعضاء، من يستطيع تبني هذه الرؤى ونمضي قُدماً في تنفيذها.

أصحاب المعالي والسعادة،

لقد اعتمدت جمعية الصحة العالمية في أيار/مايو الماضي برنامج العمل العام الثالث عشر لمنظمة الصحة العالمية؛ وهو بمثابة الاستراتيجية العالمية الجديدة للمنظمة. نحن ملتزمون بالمساهمة في تحقيق أهداف "المليارات الثلاثة" لضمان تمتع الجميع بأنماط عيش صحية وبالرفاهية في جميع الأعمار. وسنقدم خلال هذه الدورة للجنة الإقليمية أربع ورقات تقنية تستكشف سُبل تنفيذ برنامج العمل العام الثالث عشر في إقليمنا. وتُعد رؤية الصحة للجميع وبالجميع أحد المكونات الرئيسية المقابلة لهذا العمل.

إن عملنا في المستقبل يستند إلى ركائز التعاون والابتكار وتوظيف التكنولوجيا الملائمة وتقريب الخدمات إلى المجتمعات التي تحتاج إليها. وكلي أمل بأن يتمتع إقليمنا بمزيد من القوة ووحدة الصف والتضامن. وسوف أشجع على تبني نهج تشاركي وتعاوني مع الدول الأعضاء وفيما بينها للتصدي للمشكلات الصحية التي تواجهنا.

أصحاب المعالي والسعادة، السيدات والسادة،

وقبل أن أختتم كلمتي، أترككم مع هذه الصورة. إنها صورة لغابة ريد وودز بالقرب من سان فرانسيسكو وهي عبارة عن أشجار حمراء تعتبر من أقدم الأشجار على وجه الأرض، ويصل عمر بعضها إلى أكثر من 1000 عام. ومن العجيب أن هذه الأشجار تنمو جذورها على السطح، دون أن تضرب بعمق في التربة. ولكن هذه الجذور تتحرك في اتجاه بعضها، وتُشكِّل شبكة متداخلة كي تدعم الأشجار بعضها البعض، فتظل سامقةً ولا تسقط.

إنها آية من آيات الله في تضامن المخلوقات وتعاونها وتأزرها. ونحن أيضا علينا أن نتعاون ونتعااض ونشد إزر بعضنا البعض.

أنتم قادة هذا الإقليم. أنتم في مهنة نبيلة. وقد تعهدتم بالدعوة إلى تحقيق العافية والسعادة لشعوبكم. فاسمحوا لي أن أحيي إخلاصكم، وأثني على قيادتكم. ودعونا نعمل سوياً من أجل إقليم آمن ومُنتج ومتحد.

وكلي ثقة أننا نستطيع تحقيق ذلك.

بل أؤمن أننا نستطيع.

حقاً إننا نستطيع.